KOLEJ UNIVERSITI ISLAM ANTARABANGSA SELANGOR
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY COLLEGE SELANGOR
INSTITUT KAJIAN HADIS & AQIDAH
HADITH & AQIDAH RESEARCH INSTITUTE
HADIS
الحديث
e - ISSN 2550 - 1585
International Refereed Academic Journal in Hadith Studies
Published biannually by :
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD), Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia, Tel: 03 - 8911 7000 Ext: 6129/6130. Fax: 03 - 8926 6279
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/

المنهجُ النبويُّ في التربية الدينية من خلال السُّنَّة النبوية

د. عطاء الله بن محمد العتيبي

الملخَّص

في هذا البحث اجتهد الباحث بالتركيز على جانب من جوانب شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الجانب التربوي، وذلك من خلال تحليل المنهج النبوي في المواقف التي حدثت في سيرته، بمعرفة الأسس التي قام عليها هذا المنهج، وأهم السمات التي يتميز بها، وتسليط الضوء على أساليب التربية التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال عرض أمثلة من سيرته المباركة، مع بيان أهمية وميزة كل أسلوب، والفئة المستفيدة من هذا الأسلوب، وربطه بالواقع المعاصر.

الكلمات الافتتاحية: المنهج. الأسلوب. التربية. السنة.

RESEARCH SUMMARY
(THE PROPHETIC APPROACH IN RELIGIOUS EDUCATION THROUGH THE PROPHETIC SUNNAH)

Dr. Attallah Bin Mohammad AlOtaibi
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait
E-mail: Attano87@gmail.com

Abstract

In this research، the researcher endeavored to focus on one aspect of the personality of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him)، which is the educational aspect، through analyzing the prophetic approach in the positions that took place in his biography، by knowing the foundations of this approach، On the methods of education used by the Prophet peace be upon him، and through the presentation of examples of his biography، peace be upon him، indicating the importance and the advantage of each method، and the category benefiting from this method، and linking it to contemporary reality، and God conciliator to the way.

Keywords: Curriculum.Method. Education. Sunnah.

Received: September 25, 2018 Accepted: November 11, 2018 Online Published: June 30, 2019

مقدمة البحث:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله عز وجل شرع لهذه الأمة خير الأديان، وأرسل لها أفضل الرسل، وأنزل عليها أحكم كتاب، فقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء: 9]، والنبي صلى الله عليه وسلم كان خير مطبق لهذا الكتاب العظيم، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: 21]، وبذلك وجّه الله تعالى الأمة إلى اتباع نبيها صلى الله عليه وسلم، وهي أول خطوة في سلم التربية الدينية التي يريدها الله عز وجل لعباده، فهيأ الله تعالى نبيه لهذه المهمة العظيمة وهي الرسالة والنبوة، والتي من خلالها ربى النبي صلى الله عليه وسلم الجيل الأول وخير القرون، ثم من بعدهم إلى قيام الساعة، لتكون سيرته منهاجاً في التربية الدينية، يستمد منها الجميع أسس علم التربية.

وفي هذا البحث حاولت جاهداً أن أركز على هذا المنهج النبوي في التربية الدينية، من خلال معرفة القواعد التي بُني عليها، وأهم ملامحه ومميزاته، وكذلك الأساليب المستخدمة في التربية، وأثرها على الفرد والمجتمع.

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار هذا البحث على للإجابة على الأسئلة التالية.

1) ما هي القواعد التي وقف عليها المنهج النبوي واكتسب من خلالها قوته؟
2) ما هي مميزات المنهج النبوي في التربية الدينية عن سائر المناهج؟
3) ما هي الأساليب التي ميزت هذا المنهج؟
4) ما مدى الاستفادة من المنهج النبوي في التربية الحالية؟

أهداف البحث:

1) التعرف على أهم القواعد التي بُني عليها المنهج النبوي في التربية.
2) الكشف على مزايا المنهج النبوي في التربية وتطبيقه واقعياً.
3) توضيح الأساليب النبوية في التربية من خلال السنة النبوية.

أهمية البحث:

1) مكانة التربية وعدم انفكاكها من حياة الفرد لكونه جزءً كبيراً في بناء شخصيته.
2) أهمية اتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما أمر الله عز وجل، والتربية جزء منها.
3) الاستفادة من هذا البحث على مستوى الأسرة والمدرسة والمؤسسات الإصلاحية وفي مجال الدعوة.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي من خلال ذكر مواقف النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سنته، وتحليلها لاستخراج القواعد والملامح والأساليب، ومعرفه أوصافها المتعلقة بالتربية.

الدراسات السابقة:

قامت دراسات كثيرة حول منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية، وأذكر عدداً منها:

1) "منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناشئة" لصالح الضرمان، وزارة التربية والتعليم السعودية، المملكة العربية السعودية، 2006م.
2) "الرسول المعلم ومنهجه في التعليم" لسعيد محمد رأفت، دار الوفاء، مصر، 2002م.
3) "أساليب نبوية في التربية والتعليم" لإبراهيم صالح الدحيم، مجلة البيان، المملكة العربية السعودية، العدد (209)، 2005م.

الجديد فيه:

كما ذكرت سابقاً بأن هناك العديد من الدراسات التي قامت حول المنهج النبوي في التربية، لا سيما أن بعضها هو في الأصل رسائل علمية، فتجد أنها استوعبت الموضوع بشكل شامل، لذلك لعلي أذكر بعض الإضافات في بحثي، وهي كالتالي:

1) القيام بتخريج الأحاديث، إذا أن أغلب الدراسات السابقة هي في الأصل تندرج تحت تخصص التربية وعلم النفس، فلا تقوم بتخريج الأحاديث بذكر مصادره.
2) الاهتمام بذكر الأحاديث والمواقف الصحيحة في السيرة.
3) إضافة بعض القواعد والملامح والأساليب التي وردت في المنهج النبوي في التربية الدينية.

خطة البحث والعمل فيه:

جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف القواعد التي بُني عليها المنهج النبوي في التربية:

أولاً: القواعد العقائدية:

العقيدة هي أهم ارتكاز في الإسلام، وأهم ما يجب تثبيته وتصحيحه، إذا أن في صلاحه صلاح العمل، وفي فساده فساد العمل، وهو الفيصل في النجاة والهلاك، وما جاءت الشريعة الإسلامية إلا لتحقيقه،

وما بعث الله عز وجل الرسل إلا لإرشاد العباد إليه، ولقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللّهَ وَاجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: 36].

والنبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على تهذيب نفوس المؤمنين من خلال تصفية عقيدتهم وتصحيحها، وتوجيههم لإخلاص الأعمال لله عز وجل، متمسكاً بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162و163]، فكانت فترة دعوته تقوم على هذا الأمر، لا سيما الفترة المكية منها، إذا أنه في تلك الفترة كان مجتهداً على إنشاء الجيل الأول لحملة هذا الدين، ثم بعد ذلك جاءت الفترة المدنية ليتزامن الفقه مع أمور العقيدة بعد تأسيسها.

ومن أشهر المواقف التي يتجلى فيها أهمية العقيدة ومتعلقاتها، هو ما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر! أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[1].

انظر كيف بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أهمية هذا الأمر حين قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»، وكيف أن الله عز وجل أرسله حتى يعرف الصحابة رضي الله عنهم أهم أمور دينهم، ولقد جاءت مواقف عديدة في السنة النبوية تبين أهمية تأسيس الناس على العقيدة الصحيحة، مثل حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ج1، ص36، برقم (8).

فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[1]، وعن عائشة، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، قالا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا[2]، وغيرها من الأحاديث التي تثبت حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم الصحابة رضي الله عنهم العقيدة السليمة.

ثانياً: القواعد الأخلاقية:

من أهم الأمور التي يجب على المربي أن يتصف بها هي الأخلاق الكريمة، ومحاسن الطباع، فعن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قل: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وإنه كان يقول: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً»[3].

لذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم صحابته رضي الله عنهم حسن الخلق وطيب المعاملة، فكان دائم التذكير لهم بفضل حسن الخلق، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[4]، وعن جابر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»[5]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ج4، ص667، برقم (2516)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ج1، ص95، برقم (435)، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ج2، ص88، برقم (1330)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ج2، ص102، برقم (1390)،كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، ج4، ص169، برقم (3453)، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ج6، ص11، برقم (4441)،كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ج6، ص11، برقم (4443)،كتاب الألبسة، باب الأكسية والخمائص، ج7، ص147، برقم (5815)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج1، ص376، برقم (529)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج1، ص377، برقم (531).

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج4، ص189، برقم (3559)،كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ج5، ص28، برقم (3759)، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفشحاً، ج8، ص12، برقم (6029)،كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ج8، ص13، برقم (6035)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم، ج4، ص1810، برقم (2321).

(4) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ج4، ص253، برقم (4800).

(5) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ج4، ص370، برقم (2018)، وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»[1].

إضافة لذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان نموذجاً لرقي الأخلاق، وقد زكاه رب العالمين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].، وقالت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان خلقه القرآن»[2].

ومن أرقى النماذج التي يتبين فيها رقي خلق النبي صلى الله عليه وسلم هو ما حدث في فتح مكة حين طاف بالبيت وجمع أهل مكة ثم قال لهم: «ما تظنون أني فاعل بكم»؟ فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: «اذهبو أنتم الطلقاء »[3].

فهذا الموقف جمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الأخلاق، من الحلم، والعفو عند المقدرة، والرحمة والشفقة، بل وطلاقة الوجه وبشاشته وكأنهم لم يفعلوا شيئاً.

ثالثاً: القواعد العلمية:

تعتبر الشريعة الإسلامية الشريعة أكثر دعوة للعلم والاهتمام به، حتى أنه رسلم طريقاً واضحاً في التعامل مع العلم، طلباً وتحصيلاً واستفساراً وتعليماً وتطبيقاً، فأول خطوات العلم هي القراءة التي تنمي الذهن وتطور العقل وتنير التفكير، قال الله عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: 1إلى5]، ونبهت الشريعة على أهمية وجود لأهل العلم، فقال الله عز جل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]، فبيّن الله عز وجل على أهمية تلقي العلم بل وتعليمه للناس (ولينذروا قومهم)، أما من جهل أمراً و لم يعرف حكمه فعليه أن يسأل أهل العلم كما قال الله عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: 43]، ولبيان أهمية العلم وتعلمه وسؤال أهل العلم قال ابن عباس رضي الله عنهما: أَصَابَ رَجُلًا جُرْحٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَأُمِرَ بِالِاغْتِسَالِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالَ»[4]، فبهذا أسس النبي صلى الله عليه وسلم صحابته رضي الله عنهم على عدم الفتوى دون علم، أو استعجال، لما له من أثر على الأرواح في الدنيا والآخرة.

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ج4، ص252، برقم (4798).

(2) مسند أحمد، في مسند النساء، مسند عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ج41، ص148، برقم (24601)، في مسند النساء، مسند عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ج42، ص183، برقم (25302)، في مسند النساء، مسند عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ج43، ص15، برقم (25813).

(3) ابن هشام، أبومحمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. **سيرة ابن هشام.** ج2، ص412.

(4) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ج1، ص93، برقم (336)، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ج1، ص93، برقم (337).

ومن طريقة الشريعة في تأسيس التربية العلمية وتقعيدها في النفوس هو بيان فضلها، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28]، وقال: ﴿يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]، أما سنة النبي صلى الله عليه وسلم فمليئة بأحاديث تبين أهمية العلم وفضله، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[1]، وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»[3].

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يوجه أصحابه للعلم وتحسين مستواهم العلمي، من ذلك ما ذكره زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ»[4]، بل علمهم وأسسهم على البيان بالحجة والبيان واستخدام العقل والقياس، من ذلك ما قاله أبو هريرة رضي الله عنه، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! ولد لي غلام أسود، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق؟» قال: نعم، قال: «فأنى ذلك؟» قال: لعله نزعه عرق، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه»[5].

---

(1) صحيح البخاري معلقاً، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج1، ص24.

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ج1، ص25، برقم (71)، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى: (فإن لله خمسه)، ج4، ص85، برقم (3116)، كتاب الأعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزل طائفة من أمتي ظاهرين)، ج9، ص101، برقم (7312)، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب النهي عن المسألة، ج2، ص718، برقم (1037)، كتاب الكسوف، باب النهي عن المسألة، ج2، ص719، برقم (1037)، كتاب الإمارة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي)، ج3، ص1524، برقم (1037).

(3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج4، ص2074، برقم (2699).

(4) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ج3، ص318، برقم(3645)، سنن الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، ج5، ص67و68، برقم (2715)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

(5) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، ج7، ص53، برقم (5305)، كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، ج8، ص173، برقم (6847)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلا معلوماً بأصل مبين قد بين الله حكمهما بفهم السائل، ج9، ص101، برقم (7314)، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، ج2، ص1137، برقم (1500).

رابعاً: القواعد العملية والتفاعلية:

هذه القواعد من أهم القواعد التي حرص النبي صلى الله عليه وسلم تأسيسها وتعليمها لصحابته رضي الله عنهم، إذ أنها أساس الوحدة المجتمعية، وتجسيد للأخوة الإسلامية، وتطبيق للحمة الواحدة التي تجمع أفراد الأمة كلها، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وشبك أصابعه[1].

ومن توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته لأمته للتفاعل مع أحداث المجتمع ما ورد عنه في بعض الأحاديث، منها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[3].

فهذه نماذج من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تدل على أهمية التفاعل والمشاركة لا سيما العملية في محيط المسلم، وسيأتي نماذج تدل على هذه القواعد في أساليب التربية النبوية بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني: مميزات المنهج النبوي، والأساليب المستخدمة في التربية الدينية:

المطلب الأول: مميزات المنهج النبوي في التربية الدينية:

أولاً: قوة المصدر:

فإن المنهج النبوي هو في الأصل منهج رباني، مصدره من الله عز وجل الذي قال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 4/3]، لذلك يكتسب قوة في التأصيل وقوة في الخيرية للناس، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا! فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»[4]،

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج1، ص103، برقم (481)، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، ج3، ص129، برقم (2446)، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ج8، ص12، برقم (6026)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج4، ص1999، برقم (2585).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج1، ص69، برقم (49).

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، ج2، ص71، برقم (1240)، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، ج4، ص1704، برقم (2162)..

(4) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في كتاب العلم، ج3، ص318، برقم (3646).

ولذلك أمر الله عز وجل الناس باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، وقال عليه الصلاة والسلام: «فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1].

ثانياً: الشمولية:

وهو بذلك يشمل جوانب حياة العباد، من عقيدة، وعبادة، ومعاملات، وأخلاق، فيلامس واقع الناس، مجتمعات وأفراد فيحل إشكالاتهم الدينية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فيعلم التوحيد، والقرآن، وآداب الأكل، وآداب الطرقات، وآداب الكلام وغيرها من الأمور التي تثبت أن هذا الدين شامل لجميع جوانب الحياة.

ثالثاً: التوازن والاعتدال:

المنهج النبوي منهج يهتم بالروح والبدن، ويوازن بينهما، فلا يغلب جانب على آخر، فتمل النفس، ويرهق الجسد، وتكل الروح، وهو بذلك يحميها من الإهمال، أو الغلو والتطرف، ولقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[2]، فهو بذلك لبى حاجات النفس والجسد الدينية والترويحية، لهذا أشار عليه الصلاة والسلام على حنظلة رضي الله عنه لما جاء يخبره بأنه نافق، وذلك أنه يكون في حالٍ عالية من الإيمان مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا كان مع أهله وأولاده ومشاغله كان في حالٍ أقل، فقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده! لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة! ساعة وساعة»[3].

---

(1) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج4، ص200، برقم (4607)، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج5، ص44، برقم (2676)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن ابن ماجة، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج1، ص15، برقم (42)،وكتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج1، ص16، برقم (43).

(2) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج7، ص2، برقم (5063)، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ج2، ص1020، برقم (1401).

(3) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، ج4، ص2106، برقم (2750)، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، ج4، ص2107، برقم (2750).

رابعاً: التيسير والسماحة:

من أهم السمات التي يتسم بها هذا المنهج هو تيسير الأمور للعباد، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، ولا يشق عليهم بما لا يستطيعون، ولقد جاء في كثير من الأحاديث ما يدل على هذه السمة، منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»[1]، وحديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مه عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا»[2]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[3]، وكل هذا انطلاقاً من قول الله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 268]، وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: 16].

خامساً: إرادة الخير ومحبته للناس:

وهذه سمة من أهم سمات المربي المتبع للمنهج النبوي، ولا يكاد يخلو موقف من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم من هذه السمة، حتى قال الله فيه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6]، بل قرنها النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الإيمان وكماله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من يحب لنفسه»[4]، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعمل بهذا الأمر إذا أراد توجيه أمر مهم، فمن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ»، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[5].

سادساً: ترتيب الأولويات:

لا شك أن هذه السمة تدل على أن المربي يحسن ترتيب الأهداف، فلا يعقل بالمربي أن يبدأ بتصحيح مفاهيم الفقه والمعاملات، ويترك العقيدة التي هي أساس صلاح الأعمال، بل أن النبي صلى الله عليه

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة حتة لا ينفروا، ج1، ص25، برقم (69)، كتاب الأدب، باب ما جاء قي قوله (يسروا ولا تعسروا)، ج8، ص30، برقم (6125)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ج3، ص1359، برقم (1734).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ج2، ص54، برقم (1151).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج1، ص16، برقم (39).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج1، ص12، برقم (13)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ج1، ص67، برقم (45).

(5) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ج2، ص86، برقم (1522)، سنن النسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، ج3، ص53، برقم (1303).

وسلم ربط بين الأخلاق والإيمان، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[1]، ليبيّن بذلك بأن الإيمان هو ركيزة ثابتة في نفوس المؤمنين، تثمر حسن الأخلاق والآداب وحسن الإسلام، وترتيب الأولويات منهج نبوي مهم، فقد جاء في الحديث عندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس»[2].

سابعاً: وضوح المقاصد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه»[3]، لذلك امتاز المنهج النبوي في وضوح مقاصد الدين والشريعة، وبيان الحكمة في غالب تشريعاته، وأن مقاصد الشريعة تتوافق تماماً مع فطرة العبد التي فطر الله عز وجل الناس عليها، فإذا انحرفت وتغيرت هذه الفطرة فإن أحكام الشريعة ومقاصده غالباً مل تكون واضحة الأهداف والغايات، لذلك حين تعليمه ومناقشته تكون الشريعة في غاية الوضوح، فمثلاً بيان مقصد الخلق كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الجن: 56]، يساعد على فهم أمور الشريعة وما يحيط بالمرء مما سخره الله تعالى له، فيحسن العمل به، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على هذه السمة مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «انْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا»[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ج8، ص11، برقم (6018)، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته بنفسه، ج8، ص32، برقم (6136)، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ج8، ص100، برقم (6475).

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أمال الناس في الصدقة، ج2، ص119، برقم (1458)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين، ج1، ص51، برقم (19).

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ج2، ص94، برقم (1358)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ج2، ص95، برقم (1359)، كتاب الجنائز، باب ما قيل في اولاد المشركين، ج2، ص100، برقم (1385)، كتاب تفسير القرآن، باب (لاتبديل لخلق الله)، ج6، ص114، برقم (4775)، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ج8، ص123، برقم (6599)، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ج4، ص2047، برقم (2658).

(4) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ج3، ص389، برقم (1087)، وقال: "هذا حديث حسن"، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إباحة النظر قبل التزويج، ج6، ص69، برقم (3235)، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أن يتزوجها، ج1، ص599، برقم (1865)، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أن يتزوجها، ج1، ص600، برقم (1866).

ثامناً: تصحيح النيات وتصويب الأهداف:

وهذه السمة مستمدة من الحديث المشهور: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[1]، فالمنهج النبوي اهتم بتصحيح نوايا أتباعه، وتصويب أهدافهم، لتصبح دائماً متطلعة ومرتبطة لما هو خير وأبقى، ومن استعمالات النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء في الحديث: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه – فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»[2]، فالنبي صلى الله عليه وسلم صوب الهدف ورفع الهمة بسؤال الله عز وجل أعلى الجنة دون الاكتفاء بدخولها، وكذلك في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة يا رسول الله؟ قال:«ما أعددت لها»[3]، فالنبي صلى الله عليه وسلم وجهه لما هو أهم ليركز عليه وينشغل به.

تاسعاً: مراعاة تفاوت الأفهام والقبول:

وهذه سمة مهمة يجب على المربي معرفة حال من تحت يديه حتى يصل إلى أفضل النتائج، فقد تحدث أمور على غير المراد ذلك بسبب قصور الأفهام والأذهان وعدم مراعاة المربي مدى تقبل الآخرين لكلامه، لذلك راعى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر في تربيته ودعوته، كما في سؤال عائشة رضي الله عنها فقالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: «نعم»، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة»، قلت: فما شأن بابه مرتفعا؟ قال: «فعل ذلك قومك، ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض»[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب بدء الوحي، ج1، ص6، برقم (1)، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ج1، ص20، برقم (54)، كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوهما، ج3، ص154، برقم (2529)، كتاب المناقل، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ج5، ص56، برقم (3898)، كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرا لتزويج امرأة فله ما نوى،، ج7، ص3، برقم (5070)، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، ج8، ص140، برقم (6689)، كتاب الحيل، باب في ترك الحيل، ج9، ص22، برقم (6953)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنية)، ج3، ص1515، برقم (1907).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج4، ص16، برقم (2790)، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، ج9، ص125، برقم (7423).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ج8، ص39، برقم (6167)، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ج8، ص40، برقم (6171)، كتاب الأحكلم، باب القضاء والفتيا في الطريق، ج9، ص64، برقم (7153)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، ج4، ص2032، برقم (2639).

(4) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ج2، ص146، برقم (1584)، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، ج9، ص86، برقم (7243)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جدر الكعبة وبابها، ج2، ص973، برقم (1333).

عاشراً: مراعاة حاجات الناس:

وهذه السمة مهمة في المربي، تدل على فراسته وفهمه لأحوال الناس، فيركز على جوانب النقص ليكملها، وجوانب القوة فينميها، ومن أمثلة ذلك ما جاء في السنة أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد مراراً، قال: «لا تغضب»[1]، وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ سَفَرًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ ازْوِ لَهُ الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ»[2]، وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: بَعْدَكَ – قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»[3]، وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي أحوال السائلين والمدعوين حتى ينميهم ويطورهم.

الحادي عشر:حسن التصرف وعلاج المشكلات بالحكمة:

فقد تنوعت مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في علاج كثير من المشكلات، إلا أنها كانت تتسم بحسن التصرف والعلاج الأمثل وأنها بعيدة عن الظلم، فمن المواقف أحياناً يذكر لأهل الفضل فضلهم كما حصل مع أبي بكر رضي الله عنه حين قال: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟»[4]، وقصة الأنصار في توزيع قسمة حنين حين وجدوا في أنفسهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالةً فأغناكم الله بي»، كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم»، قال: كلما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار»[5]، وأحياناً يستعمل الرفق واللين لكسب الأشخاص، وأحيانا يستعمل أسلوب الشدة لا سيما إذا انتهكت حرمات الله عز وجل أو تم الاعتداء على المسلمين، وهذا تجده في غزواته لأن هذا موطنه.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج8، ص28، برقم (6116).

(2) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، ج5، ص500، برقم (3445)، وقال: "هذا حديث حسن"، سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب فضل الحرس والتكبير في سبيل الله، ج2، ص926، برقم (2771).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ج1، ص65، برقم (38)

(4) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذاً خليلاً)، ج5، ص5، برقم (3661)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)، ج6، ص59، برقم (4640).

(5) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ج5، ص157، برقم (4330)، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، ج9، ص86، برقم (7245)، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، ج2، ص738، برقم (1061).

الثاني عشر: العمل بالعلم:

حرص المنهج النبوي على تربية الناس على العمل بالعلم، فزكاة العلم هي العمل به، ولا يليق بالمرء أن لا يعمل بما علم، فعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: "إِنَّا أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ، فَأَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخَرِ حَتَّى يَعْمَلُوا مَا فِيهِنَّ مِنَ الْعِلْمِ، قَالَ: فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا"[1]، ولا شك أن هذا المنهج هو من منهج النبي صبى الله عليه وسلم، ولقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأمر كما جاء في حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه فقال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا – أو قد اشتقنا – سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم – وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها – وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»[2]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[3]، فبذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم صحابته ورباهم على العمل بالعلم.

(1) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن كم آية، ج6، ص117، برقم (29929).

(2) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، ج1، ص128، برقم (628)، كتاب الآذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، ج1، ص128، برقم (631)، كتاب الآذان، باب إذا استووا في القراءة فلومهم أكبرهم، ج1، ص138، برقم (685)،كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج8، ص9، برقم (6008)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ج1، ص465، برقم (674).

(3) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ج2، ص119، برقم (1461)، كتاب الوصايا، باب من تصدق إلى وكيله ثم رد وكيله إليه، ج4، ص8، برقم (2758)، كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أرضاً و لم يبين الحدود، ج4، ص11، برقم (2769)، كتاب تفسير القرآن، ج6، ص37، برقم (4554و4555)، كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج7، ص109، برقم (5611)، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب فضل الصدقة على الأقربين، ج2، ص693، برقم (998).

الثالث عشر: زرع الثقة وتنمية القدرات وتحمل المسؤولية:

وهذه السمة هي من السمات التطبيقية التي يرى فيها المربي نتائج عمله، فيوجه ويعلم بناءاً على تجارب المتعلمين، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»، قال: – وحسبت أن قد قال – «والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»[1]، فانظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم الرجل والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير راعياً وأعطاه دوراً مهماً، وهذا مما يجلب الثقة ويعزز الخبرة في حياة الناس.

الرابع عشر: المرونة:

هذه السمة من السمات المهمة التي تتناسب مع ديمومة هذا الدين واستمراره إلى قيام الساعة، إذ الأحوال تتبدل، والأزمنة تتغير، والناس تتطور في حياتها، لذلك كان الدين مكوناً من أصول ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، صالحة لكل زمن ولكل أحد، وفروع يسوغ فيها الخلاف أو تتغير الفتوى فيها حسب حال الناس، لذلك جاءت السنة بأمثلة تدل على المرونة في بعض المواقف بما يتناسب مع الناس، ما دامت لا تخالف الأصول أو تنافي الأدلة، فمنها حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح»، قال: فخرج شيصاً، فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[2]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: «اذبح ولا حرج»، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: «ارم ولا حرج»، فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج»[3].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج2، ص5، برقم (893)، كتاب العتق، باب كراهية الاعتداء على الرقيق، ج3، ص150، برقم (2554)، كتاب الوصايا، باب ما جاء في تأويل (من بعد وصية يوصي بها أو دين)، ج4، ص5، برقم (2751)، كتاب النكاح، باب (قو أنفسكم وأهليكم نارا)، ج7، ص26، برقم (5188)، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ج7، ص31، برقم (5200)، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، ج9، ص62، برقم (7138)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ج3، ص1459، برقم (1829).

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم، ج4، ص1836، برقم (2363).

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الفتيا على الدابة وهو واقف ونحوها، ج1، ص28، برقم (83)، كتاب العلم، باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار، ج1،ص37، برقم (124)، كتاب الحج، باب الفتيا على الدابة عند الجمرة، ج2، ص175، برقم (1736و1737)، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا في الأيمان، ج8، ص135، برقم (6665)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب من حلق قبل التحر أو نحر قبل الرمي، ج2، ص948، برقم (1306).

المطلب الثاني: الأساليب المستخدمة في التربية الدينية من خلال السنة النبوية:

أولاً: التربية بالقدوة:

يعتبر هذا الأسلوب من أقوى أساليب التربية، فالفطرة دائماً مترعة على التقليد سواءاً خيراً أم شراً، وهذا ما اعتذر به المشركون لأنبيائهم حين دعوهم لتوحيد الله عز وجل فقالوا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]، فالنفس تميل إلى تقليد الآخرين، فيقلد الابن أباه، والبنت تقلد أمها، والتلميذ يقلد معلمه.

وعن مجاهد، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: «أنسجد في "ص"؟ فقرأ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: 85] - حتى أتى - ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدي بهم» [1]، ولقد كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مليئة بهذا النموذج الراقي، فكان يربيهم على العبادة والأخلاق والتضحيات من خلال العمل والمبادرة والنموذج الحي الواقعي، فعن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً» [2]، فالنبي صلى الله عليه وسلم وجه الرسالة وعلّم الهدف بتطبيق عملي، ليكون قدوة يحتذى بها، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بتُّ في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء، ثم جاء إلى مترله، فصلى أربع ركعات، ثم نام، ثم قام، ثم قال: «نام الغليم» أو كلمة تشبهها، ثم قام، فقمت عن يساره، فجعلني عن يمينه، فصلى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين، ثم نام، حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم خرج إلى الصلاة[3]، فكان النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً في العبادة، وفي قصة بناء المسجد قال أنس بن مالك: «فأرسل إلى ملإ من بني النجار فقال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا»، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين، وفيه خرب وفيه نخل، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين، فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة،

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب)، ج4، ص161، برقم (3421)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)، ج6، ص57، برقم (4632).

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)، ج6، ص135، برقم (4837)، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج4، ص2172، برقم (2820).

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم، ج1، ص34، برقم (117)، كتاب الصلاة، باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه، ج1، ص141، برقم (697).

وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي صلى الله عليه وسلم معهم، وهو يقول: «اللهم لا خير إلا خير الآخره، فاغفر للأنصار والمهاجرة» [1]، وكذلك مشاركته في حفر الخندق، فقد كان مثالاً في المبادرة في العمل لا سيما الجماعي.

وللتربية بالقدوة أهمية عظيمة، فهي توفر كثيراً من الوقت والجهد في التعليم، وتعطي للمتلقي نموذجاً رائعاً وملموساً، ولتكون هذه التربية ذات نفع لا بد من المربي أن يخلص نيته لله عز وجل، وأن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم علماً وعبادة وأخلاقاً، وأن يبتعد قدر المستطاع من أن يخالف فعله قوله، وهذا النوع من التربية يحتاجه الوالدان في البيت، والمعلم في المدرسة والداعية في عمله مع الناس، ولا شك في المجالات الأخرى، ولكنها أكثر ما تكون مع هؤلاء.

ثانياً: التربية بالقصة:

وهذا الأسلوب من الأساليب الممتعة التي تميل لها النفوس، وتطرب لها الآذان، فكثير من القيم والمبادئ يتم زرعها من خلال هذا الأسلوب، وكثير من الرسائل والمفاهيم تصل من هذا الطريق، والله عز وجل ذكر في كتابه كثيراً من القصص لأخذ العبر والمواعظ، فقال: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176]، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: 3]، وقال: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ نَبَأَ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص: 3].

والنبي صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب من أصحابه لرفع همتهم، ودعمهم والوقوف معهم وحملهم على الصبر، فكان يذكر من أحوال الأمم السابقة ما كانوا يتعرضون له من التعذيب والتنكيل، فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[2]، وأحياناً يسليهم ويمتعهم بقصص أخرى لأخذ العبرة والعظة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نادت امرأة ابنها وهو في صومعة، قالت: يا

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبس قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ج1، ص93، برقم (428)، كتاب المناقب، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ج5، ص67، برقم (3932)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ج1، ص373، برقم (524).

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج4، ص201، برقم (3612)، كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، ج5، ص45، برقم (3852)،كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج9، ص20، برقم (6943).

جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجوه الميامیس، وكانت تأوي إلى صومعته راعية ترعى الغنم، فولدت، فقيل لها: ممن هذا الولد؟ قالت: من جريج، نزل من صومعته، قال جريج: أين هذه التي تزعم أن ولدها لي؟ قال: يا بابوس، من أبوك؟ قال: راعي الغنم»[1].

وتكمن أهمية التربية بالقصة في كونها سريعة التأثير العقلي والوجداني، فهي تجذب الانتباه وتنمي الشعور، كما أنها تساعد على حضور الذهن وتنمية الخيال لدى المستمع، وهي من أشد الأساليب التي تعين على تخزين المعلومة في العقل، وتساعد كذلك على تنمية القيم والأخلاق بطريقة غير مباشرة، وأنما يشعر بها المستمع ذاتياً، قال محمد رشيد رضا (ت1345هـ): "الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، المراد منه التأمل والتفكر"[2].

وهذه الطريقة مفيدة جداً في تربية الصغار لتنمية القيم والمبادئ الحسنة لديهم، وتنمية مهارة الخيال والفراسة، واكتساب الخبرات من قصص الآخرين، من دون مساعدة من أحد، فهي بعيدة عن التربية بالأسلوب القسري، قال محمد شديد: "لا بد من أن تأخذ القصة مكانها، وأن تقوم بدورها في هذا المجال وأن يعنى بها القرآن تلك العناية الفائقة، وأن تكون من أعظم وسائله للدعوة والتربية"[3].

ثالثاً: التربية بالموعظة:

يعتبر هذا الأسلوب من أساليب الجذب والدفع، جذب للخير ودفع عن الشر، فيه ترغيب وترهيب، فلا يتقنه الجميع، ولكن يحسن بالمربي أن يدرب نفسه عليه واستعماله، ومن تمكن منه استطاع حمل المدعويين على سماع كلامه والتمسك بأهدافه، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا وعظ أصحابه ذرفت عيونهم ورقت قلوبهم، ونتيجة لذلك يطلبون منه وصية أو نصحية أو توجيه، فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة، ج2، ص63، برقم (1206).

(2) محمد رشيد رضا. **مجلة المنار**. ج12، ص154.

(3) محمد شديد. **منهج القصة في القرآن**. ج1، ص14.

(4) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في اتباع السنة واجتناب البدع، ج5، ص44، برقم (2676)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن ابن ماجة، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج1، ص15، برقم (42)، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج1، ص16، برقم (43).

ولن تؤتي الموعظة ثمارها إلا أذا أخلص المربي نيته لله عز وجل، وكانت صادرة من شخص مقبول محبوب، يحرص فيها المربي على القول البليغ لأنه أعظم أثراً، ويراعي بها حال المتلقي نفسياً وعقلياً لأن ذلك أدعى لتقبله، وكلما نوّع في أسلوبه زاد أثر الموعظة وكانت أدعى للقبول، كما يبتعد أن التوبيخ واللوم، بل يظهر الاهتمام والمحبة والرغبة له بالخير.

وهذه الطريقة مفيدة مع كثير من الناس، لا سيما فيمن تربطهم علاقات اجتماعية كالقرابة والصداقة، لأنها قائمة على المحبة والترابط، وقال زهير كحالة: "ولتحقيق ذلك رسم لنا المنهج التربوي للقرآن الكريم طرقاً عدة، منها: طريقة الترغيب والترهيب، وأصبحت هذه الطريقة معلماً لكل المربين يستهدون بها في تنشئة أبنائهم وتوجيه حاجاتهم النفسية عن طريق التنشيط والتثبيط، والتشويق... والقواب والعقاب"[1].

رابعاً: التربية بالحوار:

وهذا الأسلوب من أفضل الأساليب المستعملة مع المعاندين أو الذين يرفضون الاستدلال بنصوص الشريعة، أو مع الناشئين والمراهقين الذين يكثر فيهم العناد والرغبة في الانطلاق والاستقلال بذاتهم وتكوين شخصياتهم، والسيرة النبوية مليئة بهذا الأسلوب، فجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدِّقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» [2]، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ، فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا»، قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ »، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ »، قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ»،قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ،

(1) زهير محمد شريف كحالة. **القرآن الكريم رؤية تربوية.** ج1، ص148.

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)، ج6، ص111، برقم (4770)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد)، ج6، ص122، برقم (4801)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره)، ج6، ص179، برقم (4971)، كتاب تفسير القرن، باب قوله (وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب)، ج6، ص180، برقم (4972)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)، ج1، ص193، برقم (208).

قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ»[1]، فالنبيُّ صلى الله عليه وسلم حاورهم واستنطقهم بالجواب الذي يريده فبلغ الهدف الذي يريده.

لذلك يحرص المربي على استحضار الأسئلة التي تساهم على إثراء الموضوع وترابطه لخلق جوٍّ رائعٍ من الحوار، وكلما استزاد المتلقي والمحاور في الاسئلة فهذا دليل على صحة الحوار وسلامة الطريقة.

ومما يجب التنبه له أثناء الحوار هو أن يكون الحوار واضحاً ومركزاً دون تشتيت، وأن يكون الهدف منه الوصول للحقائق للاقتناع بها، كما يجب أن يتحلى الحوار بالأدب وحسن الحديث والاستماع، ومبني على الأسس العلمية والأدلة الثابتة، فإن هذا مما يساعد على تنمية المهارات العقلية بجانب تحسين الأخلاق، وقال عبد الرحمن النحلاوي: "فرسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم في منهجه التربوي هذا الأسلوب، أسلوب النقاش وهو أسلوب رائع يضاهي أسلوب الاستجواب في المدرسة الحديثة ويزيد عليه، فالاستجواب المدرسي مقصور على أمور عادية علمية جافة، والنقاش النبوي يتحدى عقول السامعين وأفكارهم بأمور جديدة أو غامضة ثم يشرحها لهم، ويوجههم للأخذ بخير وترك شرها"[2].

وهذه الطريقة صالحة مع الأبناء والتلاميذ وكذلك البرامج الحوارية، وكذلك برامج التواصل الاجتماعي، حيث تكون المشاركات مفتوحة ومتداخلة.

خامساً: التربية بالمواقف:

إن هذا الأسلوب هو من الأساليب القوية في التربية، وذلك لأنه أنفع وأقوى في إثبات المعلومة، وحضور الذهن بسبب الحدث والموقف، والنبي صلى الله عليه وسلم استعمل هذا الأسلوب حتى يعلم صحابته ويربيهم على كثير من القيم والمفاهيم، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟»، قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها» [3]، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ ابْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلًا صَرِيعًا، قَالَ «مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟»، قَالُوا: عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ،

(1) مسند أحمد، مسند الأنصار، باب حديث أبي أمامة الباهلي، ج36، ص545، برقم (22211).

(2) عبد الرحمن النحلاوي. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**. ج1، ص199.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج8، ص8، برقم (5999)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله عز وجل وأن رحمته سبقت غضبه، ج4، ص2109، برقم (2754).

فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»[1]، فالنبي صلى الله عليه وسلم استغل مثل هذه المواقف حتى يوجه لهم الرسائل القيمية والسلوكيات الصحيحة.

وأهمية هذا الأسلوب تكمن في ربط القيمة بالواقع، واستغلال الموقف لصالح المربي، فمتى حصل ذلك جذب انتباه المتلقين، وساعد ذلك على فهم القيمة بالصورة الصحيحة، وذلك من خلال تحليل الأحداث والمواقف وتفسيرها ومعرفة جوانب الصواب والخطأ، قال نجيب العامر: " فالتربية بانتهاز المناسبة تؤثر تأثيراً بالغاً في نفس وفكر المتعلم"[2].

وهذا الأسلوب يصلح لجميع العاملين في مجال التربية والدعوة، ولكنه يحتاج إلى سرعة بديهة، وشدة انتباه لربط القيمة بالموقف.

سادساً: التربية بالأمثال:

وهذا الأسلوب يقرب الصورة للأذهان، وتوضح الأهداف بأسلوب ماتع يركز بالعقل، وجاءت في السيرة من هذا الأسلوب العديد من المواقف مثل حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»[3]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ فِي جِلْدِهِ، فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»[4].

وأهمية هذا الأسلوب هو تسهيل تذكر الفائدة والقيمة بشكل سهل وبسيط، وكذلك بيان وتوضيح مواطن الغموض بالتشبيه حتى يسهل فهمها، كما أنها تدعو للتفكر كما قال الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21]، وقال نجيب العامر: "شحذ ذهن المخاطب، وتحريك طاقته الفكرية لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق

(1) سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب العين، ج2، ص1160، برقم (3509).

(2) نجيب العامر. **أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية**. (بيروت، دار الفكر، ط1). ج1، ص117.

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ج8، ص68، برقم (6309)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ج4، ص2104، برقم (2747)، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ج4، ص2105، برقم (2747).

(4) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال، ج4، ص588، برقم (2377)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ج2، ص1376، برقم (4109).

التفكير"[1].

سابعاً: التربية بالترفيه:

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب الممتعة، والتي تصل فيها المعلومة والقيمة بأسلوب مرح يساعد على تقبله، والنبي صلى الله عليه وسلم قد استعمله مع صحابته، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟»، قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟»، قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟»، قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟»، قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ[2]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ»[3].

فأهمية هذا الأسلوب هو في بساطته وقربه لقلوب الناس، فهو يساعد عن تنشيط العقل والروح بصورة إبداعية، كما يعمل على تفاعل بين الأطراف المشاركة، ويعمل على التواصل بينهم.

وهذا الأسلوب مفيد جداً في مجال المدرسة والبيت، قال الدكتور بشير الرشيدي والدكتور ابراهيم الخليفي: "ويسهم اللعب الانفرادي في جعل الطفل يعتمد على نفسه وعلى قدراته الذاتية، أما اللعب في جماعة من الأطفال، فإنه يجعل الطفلَ اجتماعياً يعتاد على الأخذ والعطاء، ويقلل من نزعاته الأنانية، ويخرجه من عزلته واطوائيته، ويتيح له الفرصة في التعبير عن قدراته بحرية، ويعلمه المنافسه الحرة والروح الرياضية، ويجلب له السرور لدرجة أن الطفل يتحمل الشدائد ويستقبلها بصدر رحب أثناء اللعب مع الأقران"[4].

ثامناً: التربية بالمشاركة والاستفادة من الخبرات:

هذا الأسلوب جميل في إعداد القادة والمربين، وكذلك يساهم في التربية العملية، ولقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من المواقف، منها ما جاء في السيرة أَنَّ الْحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ، ثُمَّ نُغَوِّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنْ الْقُلُبِ، ثُمَّ نَبْنِي

(1) أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، ج1، ص122.

(2) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب اللعب في البنات، ج4، ص283، برقم (4932).

(3) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل، ج3، ص29، برقم (2578)، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، ج1، ص636، برقم (1979).

(4) د. بشير الرشيدي ود. البراهيم الخليفي. **سيكولوجية الأسرة والوالدية.** ج1، ص304.

عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ»[1].

وكذلك مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق، وكذلك نعيم بن مسعود رضي الله عنه أنه أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، وَإِنَّ قَوْمِي لَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا إِنْ اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ»[2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يهمش دور أحد، أو يقلل من رأيه، بل استفاد من خبرات الصحابة رضي الله عنهم، وهذا الأسلوب من أهميته أنه يعود النفس على المشاركة والمصارحة وتبادل الآراء والخبرات، كما أنه ينمي الروح القيادية، ويزيد من مستوى الثقة لا سيما إذا أخذ برأيه.

وهذا الأسلوب مميز مع الأطفال والمراهقين والشباب، وقال الدكتور بشير الرشيدي والدكتور ابراهيم الخليفي: "يحتاج الطفل إلى التحصيل والإنجاز والنجاح، ولذلك نجده يسعى إلى التعرف على البيئة المحيطة عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة، وعندما يشجع الوالدان طفلهما على ذلك في ضوء توجيهات تربوية سليمة، تكون الفرصة مواتية لتوسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته وغرس روح الشجاعة فيه، وعندما يعبر الوالدان عن استحسان إنجازات الطفل، وكذلك عن تقديرهما لإنجازاته وأدائه وشخصيته، فإنهما يشبعان فيه الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير، وهذا يمكنه من القيام بدوره الاجتماعي السليم الذي يتناسب مع سنه ومع المعايير المعمول بها"[3].

تاسعاً: التربية بالمكافأة:

وهذا الأسلوب من الأساليب المحفزة على المسابقة والمسارعة، كما فيه تقدير لمن اجتهد وعمل، فعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء بألف دينار إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين جهر جيش العسرة فنثرها في حجره، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ»[4]، وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول

(1) سيرة ابن هشام، ج1، ص620.

(2) المرجع السابق، ج2، ص229.

(3) سيكولوجية الأسرة والوالدية ج1، ص303.

(4) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج5، ص626، برقم (3701)، وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة»[1]، وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه في قصة القوم الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأى فيهم من الفاقة ما دعاه لأن يحث الصحابة رضي الله عنهم على الصدقة فقال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنةً حسنةً، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنةً سيئةً، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[2].

فهذه النماذج تبين أهمية هذا الأسلوب التي تتمثل في أهمية المسارعة لحصد الجائزة والمكافأة، كما تنمي عنده حب الخير وتجعله متحفز دائماً.

وهذا الأسلوب نافع من الأطفال وكذا المراهقين والشباب فهي تنمي مواهبهم، وفيها استغلال لطاقتهم وقوتهم وهمتهم.

الخاتمة:

هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

أولاً: النتائج:

1) السنة النبوية مصدر غني لمن رام الاستفادة عن التربية الدينية، فهي غنية بالمواقف التربوية.
2) حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تأسيس وتقعيد منهجه على أهم القواعد، فيها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها الأخلاق، ومنها العلم، ومنها العمل والتفاعل.
3) يتميز المنهج النبوي في التربية بمميزات تجعله الأسلوب الأمثل للتربية على مر العصور، وأهم مميزاته أنه مصدر رباني، وكفى بها ميزة.
4) تنوع الأساليب التربية في السنة النبوية دليل على مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لحال المدعوين، كما يدل على حرصه على تحقيق أهادف هذه التربية.
5) أوصي بالاهتمام بالسنة النبوية والاستفادة منها في مجال التربية، وكذلك سائر العلوم لبيان شمولية هذا الدين.

ثانياً: التوصيات:

1) أوصي التربويين بالاستفادة من السنة النبوية في تأصيل أسس التربية، وبيان المنهاج الأمثل

(1) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، ج2، ص713، برقم (1028)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ج4، ص1857، برقم (1028).

(2) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، ج2، ص704، برقم (1017).

لتحقيق جيل واعٍ.

2) ضرورة الاستفادة من السنة النبوية في توظيف العبر العظات والنتائج في أحداثنا المعاصرة كحلول لها.

3) تشجيع الأسرة والمدارس والمؤسسات الإصلاحية والدعوية على معرفة الأساليب التربوية لتطبيقها بشكل مفيد.

هذا ما تيسر لي ذكره من أهم النتائج والتوصيات، أسأل الله عز وجل أن يجعل ما قدمت حجة لي لا علي، وصلّ اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

1) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ.

2) ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ.

3) ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية.

4) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

5) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر،ومحمد فؤاد عبد الباقي،وإبراهيم عطوة عوض، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

6) الحميري، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ.

7) الدحيم، ابراهيم صالح، أساليب نبوية في التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، مجلة البيان، العدد (209)، 2005م.

8) رأفت، سعيد محمد، الرسول المعلم ومنهجه في التعليم، مصر، دار الوفاء، 2002م.

9) الرشيدي، بشير، الخليفي، ابراهيم، سيكولوجية الأسرة والوالدية، الكويت، دار إنجاز، ط2، 2008م.

10) رضا، محمد رشيد، مجلة المنار.

11) الرفاعي، عبد الجبار، أصول البحث، ايران، مجلة التوحيد، 2005م.

12) السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

13) شديد، محمد، منهج القصة في القرآن، جدة، شركة مكتبات عكاظ، ط1، 1404هـ.

14) الضرمان، صالح، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناشئة، وزارة التربية والتعليم السعودية، المملكة العربية السعودية، 2006م.

15) العامر، نجيب خالد، أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، بيروت، دار الفكر، ط1.

16) فرحان، إسحاق أحمد، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمّان، ط1، 1402هـ.

17) القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

18) كحالة، زهير محمد، القرآن الكريم رؤية تربوية، عمّان، دار الفكر، ط1، 1402هـ.

19) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ط1، 1399هـ.

20) النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط1، 1406هـ.

Rujukan:

1- Ibn Abi Shaybah، Abdullah bin Mohammed، Mosanaf Ibn Abi Shaybah، Tahqeeq: Kamal Yusuf Al-Hout، Riyadh، Al-Roshd، Cetakan1، 1409 H. Maktabat

2- Ibn Hanbal، Ahmed bin Mohammed، Musnad Imam Ahmad bin Hanbal، Tahqeeq: Shoaib Arnaout and Adel Marshed.، Maktabat al-Ressala، Cetakan1، 1421H.

3- Ibn Majah، Mohammed bin Yazid، Sunan Ibn Majah، Tahqeeq: Mohamed Fouad Abdel Baqi، Dar ehia alkutob alarabia.

4- Bukhari، Muhammad bin Ismail، Saheeh al-Bukhari، Tahqeeq: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser، Dar Tuq Al-Najat، Cetakan1، 1422 H.

5- Tirmidhi، Mohammed bin Issa، Sunan al-Tirmidhi، Tahqeeq: Ahmed Mohammed Shaker، Mohamed Fouad Abdel-Baqi، Ibrahim Atwa Awad، Egypt، Maktabat Mustafa Al-Babi Halabi.

6- Al-Humiri، Abdul Malik bin Hisham، Al-Seera Al-Nabaweya to Ibn Hisham، Tahqeeq: Mustafa Al-Sakka and Ibrahim Al-Abiari and Abdul Hafeez Chalabi، Egypt، Maktabat Mustafa Al-Babi Halabi، Cetakan2، 1375 H.

7- Al-Duhaim، Ibrahim Saleh، Asaleeb nabaweya fi al- tarbiya wa al-taaleem، Saudi Arabia،Majallat Al Bayan، No. (209)، 2005M.

8- Raafat، Said Mohammed، Al-rasool al-mualem wa maiajoh fi al-taaleem، Egypt، Dar Al-Wafaa، 2002M.

9- Al-Rashidi، Basheer، Al-Khulaifi، Ibrahim، Sayclogiyat al-osra wa al-waledya، Kuwait، Dar Injaz، Cetakan2، 2008M.

10- Rida، Mohamed Rashid، Majallat Al-Manar.

11- Al-Rifai، Abdul-Jabbar، Ossol al-bahth، Iran، Al- Majallat Tawhid، 2005M.

12- Al-Sijastani، Sulaiman ibn al-Ash'ath، Sunan Abi Dawood، Tahkeek: Mohamed Mohieddin Abdel Hamid، Beirut، Al0maktaba al-assrya.

13- Shadeed، Muhammad، Mnhaj al-qussa fi Quran، Jeddah، Shareka Okaz، Cetakan1، 1404 H.

14- Al- dhurman، Saleh، Mnhaj alnabi fi altaamol ma alnashea، Wezzart altarbya alsaudia، Saudi Arabia، 2006M.

15- Amer، Najib Khalid، Asaleeb alrasool fi altarbia، Beirut، Dar al-Fikr، Cetakan1.

16- Farhan، Isaq Ahmad، Altarbia aleslamia bain alassala wa almuassra، Amman، Cetakan1، 1402 H.

17- Qusheiri، Muslim bin Hajjaj، Sahih Muslim، tahqiq: Mohamed Fouad Abdel Baqi، Beirut، Dar ehia alturath alarabi.

18- Kahala، Zuhair Mohammed، Al-Quran alkareem ruya tarbawia، Amman، Dar al-Fikr، Cetakan1، 1402 H.

19- Nahlawi، Abdul Rahman، Osol altarbia aleslamia wa asaleebha، Damascus، Dar al-Fikr Cetakan1، 1399 H.

20- Al-Nassae، Ahmed bin Shuaib، Sinan al-nassae، tahqeeq:Abdul Fattah Abu Ghada، halab، Maktab almatbuat aleslamia، Cetakan1، 1406 H.